النَّشَاطُ العَسْكَرِيُّ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ

أَوَّلاً: مَقْتَلُ سَلاَّم بنِ أَبي الحقيق:

كان سلام بن أبى الحقيق - وكنيته أبو رافع- من أكابر مجرمى اليهود الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأعانهم بالمؤن والأموال الكثيرة، وكان يؤذى رسول الله ﷺ فلما فرغ المسلمون من أمر قريظة استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ فى قتله، وكان قتل كعب بن الأشرف على أيدى رجال من الأوس، فرغبت الخزرج فى إحراز فضيلة مثل فضيلتهم فلذلك أسرعوا إلى هذا الاستئذان، وأذن لهم رسول الله ﷺ فى قتله ونهى عن قتل النساء والصبيان[1] فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أُنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعى، وخزاعى بن أسود، وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك.

فخرجوا حتى قدموا خيبر[2] إذ كان هناك حصن أبى رافع، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم؛ فإنى منطلق ومتلطف للبواب؛ لعلى أن أدخل، فأقبل حتى دنا من البواب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة، وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن أدخل فادخل، فإنى أريد أن أغلق الباب.

قال عبد الله: قد خلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغاليق على[3] وَدّ، قال: فقمت إلى الأقاليد[4] فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع يُسمَرُ عنده وكان فى علالى له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابًا أغلقت على من داخل قلت: إن القوم لونذروا بى لم يخلصوا إلىَّ حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت، فقلت: أبا رافع؟ قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت، فأضربه ضربة بالسيف، وأنا دهش فما أغنيت شيئًا وصاح، فخرجت من البيت، فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا

---

(١) الرحيق المختوم ص ٢٨٢.
(٢) ابن هشام ٢ / ٣٩.
(٣) الأغاليق: جمع غلق، وهو المفتاح.
(٤) الأقاليد: جمع إقليد وهو المفتاح.

أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل، إن رجلاً فى البيت ضربنى قبل بالسيف قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ثم وضعت ضبيب [١] السيف فى بطنه؛ حتى أخذ فى ظهره فعرفت أنى قتلته فجعلت الأبواب بابًا بابًا؛ حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلى، وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته؟.

فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابى فقلت: النجاء فقد قتل الله أبا رافع؛ فانتهيت إلى النبى ﷺ فحدثته فقال لى: «**ابسط رجلك**» فبسطت رجلى فمسحها فكأنها لم أشتكها.

هذه رواية البخارى وعند ابن إسحاق أن جميع النفر دخلوا على أبى رافع، واشتركوا فى قتله، وأن الذى تحامل عليه بالسيف حتى قتله هو عبد الله بن أنيس، وفيه: أنهم لما قتلوه ليلاً، وانكسرت ساق عبد الله بن عتيك حملوه وأتوا منهرًا [٢] من عيونهم فدخلوا فيه، وأوقد اليهود النيران واشتدوا فى كل وجه؛ حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم، وأنهم حين رجعوا احتملوا عبد الله بن عتيك؛ حتى قدموا على رسول الله ﷺ كان مبعث هذه السرية فى ذى القعدة أو ذى الحجة سنة٥هـ [٣].

ثَانِيًا: الغَزَوَاتُ وَالسَّرَايَا

سَرِيَّةُ مُحَمَّد بن مَسْلَمَةَ:

كانت أول سرية بعد الفراغ من الأحزاب وقريظة، وكان عدد قوات هذه السرية ثلاثين راكبًا.

تحركت هذه السرية إلى القرطاء بناحية ضربة بالبكرات مكن أرض نجد وبين ضربة والمدينة سبع ليال تحركت لعشر خلون من المحرم سنة ٦هـ إلى بطن بني بكر بن كلاب، فلما أغارت عليهم هربوا فاستاق المسلمون نعمًا وشاء، وقدموا المدينة لليلة بقيت من المحرم ومعهم ثكامة بن أثال الحنفي سيد بني حنيفة كان قد خرج متنكرًا لاغتيال النبي ﷺ بأمر مسيلمة الكذاب فأخذه المسلمون، فَعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ

---

(١) ضبيب السيف: حده.

(٢) منهرًا: شق في الحصن يجري منه الماء.

(٣) الرحيق المختوم ٢٨٢ - ٢٨٣.

النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَال فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ» قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ» فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ: «فَقَالَ أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ: لا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلا وَاللَّهِ لا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ [(١)]، وكانت يمامة ريف مكة، فانصرف إلى بلاده ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش، وكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يخلى إليه حمل الطعام ففعل النبى ﷺ وامتثل ثمامة أمر نبيه وسمح لبنى حنيفة باستئناف إرسال المحاصيل إلى مكة؛ فارتفع عن أهلها كابوس المجاعة[(٢)].

غَزْوَةُ بَنِي لِحْيَان:

بنو لحيان هم الذين كانوا قد غدروا بعشرة من أصحاب رسول الله ﷺ بالرجيع، وتسببوا فى إعدامهم ولكن لما كانت ديارهم متوغلة فى الحجاز إلى حدود مكة، والثارات الشديدة قائمة بين المسلمين وقريش والأعراب لم يكن يرى رسول الله ﷺ أن يتوغل فى البلاد بمقربة من العدو الأكبر فلما تخاذلت الأحزاب، واستوهنت عزائمهم، واستكانوا للظروف الراهنة إلى حد ما، رأى أن الوقت قد آن؛ لأن يأخذ من بنى لحيان ثأر أصحابه المقتولين بالرجيع[(٣)].

---

(١) رواه البخاري ٤٣٧٢.

(٢) الرحيق المختوم ٢٨٣ - ٢٨٤، السيرة النبوية للصلابي (٢ / ٣١١ - ٣١٢).

(٣) الرحيق المختوم ص ٢٨٤.

فخرج رسول الله ﷺ فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة فى مائتى رجل إلى بنى لحيان ؛ ليغزوهم وأظهر أنه يريد الشام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، ثم أسرع السير ؛ حتى انتهى إلى بطن غران - واد من أودية بلادهم ، وهو بين أمج وعسفان حيث كان مصاب أصحابه - فترجم عليهم ودعا لهم- وسمعت بنو لحيان فهربوا فى رءوس الجبال ، فلم يقدر منهم على أحد ، فأقام يومين بأرضهم وبعث السرايا فلم يقدروا عليهم فسار إلى عُسفان فبعث عشرة فوارس إلى كراع الغَمِيم ؛ لتسمع به قريش ثم رجع إلى المدينة ، وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة [١] .

غَزْوَةُ الغَابَةِ [٢]:

لم تكد تمضى ليال قلائل على عودة الرسول ﷺ من غزوته لبنى لحيان ؛ حتى أغار عينيه بن حصن الفزارى فى خيل لغطفان ، كان عددها أربعين على لقاح الإبل الحوامل ذوات الألبان لرسول الله ﷺ بالغابة ، وقتلوا ذر بن أبى ذر الغفارى وأسروا زوجته ليلى ، واستاقو الإبل التى كان عددها عشرين ، ولما علم الرسول ﷺ بخبر عينية خرج فى خمسمائة من أصحابه فى إثره بعد أن استخلف سعد بن عبادة فى ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة .

وعند جبل من ذى قرد[٣] أدرك رسول الله ﷺ العدو ، فقتل بعض أفراده ، واستنفذ الإبل أما زوجة أبي ذر التى أسرها المغيرون فقد عادت سالمة إلى المدينة بعد أن تمكنت من الإفلات من القوم على ظهر ناقة تابعة لرسول الله ﷺ وقد نذرت إن نجاها الله - عز وجل- لتنحرنَّ تلك الناقة فلما أخبرت النبى ﷺ عن نذرها تبسم وقال: «**بئسما جزيتيها**» ثم قال لها: «**لا نذر فى معصية الله، ولا فيما لا تملكين**» [٤] .

متابعة البعوث والسرايا:

ثم تابع رسول الله ﷺ فى إرسال البعوث والسرايا ، وهاك صورة مصغرة منها:-

١- سرية عُكَّاشة بن محصن إلى الغمر فى ربيع الأول أو الآخر سنة ٦هـ ، خرج

---

(١) سيرة الرسول أبو عمار ص ٤٢١ .

(٢) في الصحيحين أنها كانت قبل خيبر بثلاث ليال ، ولكن ذكر جمهور أهل المغازي أنها كانت قبل الحديبية .

(٣) ذو قرد: ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي غطفان .

(٤) السيرة النبوية للصلابي (٢ / ٣٢٣ - ٣٢٤) .

عكاشة فى أربعين رجلاً إلى الغمر ، ماء لبنى أسد ، ففر القوم وأصاب المسلمون مائتى بعير ساقوها إلى المدينة .

٢- سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة فى ربيع الأول أو الآخر سنة ٦هـ ، خرج ابن مسلمة فى عشرة رجال إلى ذى القصة فى ديار بنى ثعلبة ، فكمن القوم لهم ، وهم مائة فلما ناموا قتلوهم إلا ابن مسلمة ؛ فإنه أفلت منهم جريحًا .

٣- سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة فى ربيع الآخر سنة ٦هـ ، وقد بعثه النبى ﷺ على إثر مقتل أصحاب محمد بن مسلمة ، فخرج ومعه أربعون رجلاً إلى مصارعهم ، فساروا ليلتهم مشاة ووافوا بنى ثعلبة مع الصبح ، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربًا فى الجبال وأصابوا رجلاً واحدًا ، فأسلم وغنموا نعمًا وشاء .

٤- سرية زيد بن حارثة إلى الجَمُوم فى ربيع الأخر سنة٦هـ ، والجموم ماء لبنى سليم فى مر الظهران ، خرج إليهم زيد فأصاب امرأة من مُزَينة يقال لها: حليمة ، فدلتهم على محلة من بنى سليم أصابوا فيها نعمًا وشاء وأسرى ؛ فلما قفل زيد بما أصاب وهب رسول الله ﷺ للمزينية نفسها وزوجها [1] .

٥- سرية زيد بن حارثة إلى العيص فى شهر جمادى الأولى سنة ٦هـ فى سبعين ومائة راكب ؛ لاعتراض قافلة لقريش كانت مقبلة من الشام ، فأدركها وأخذها وما فيها أسر بعض أفرادها[2] كان قائدها أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله ﷺ ، وأفلت أبو العاص فأتى زينب فاستجار بها وسألها أن تطلب من رسول الله ﷺ رد أموال العير عليه ففعلت ، وأشار رسول الله ﷺ على الناس برد الأموال من غير أن يكرههم ، فردوا الكثير والقليل والكبير والصغير ؛ حتى رجع أبو العاص إلى مكة وأدى الودائع إلى أهلها ، ثم أسلم وهاجر فرد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول بعد ثلاث سنين ونصف ؛ كما ثبت فى الحديث الصحيح ردها بالنكاح الأول ؛ لأن آية تحريم المسلمات على الكفار لم تكن نزلت إذ ذاك[3] .

---

(١) الرحيق المختوم ص ٢٨٤ .

(٢) السيرة النبوية للصلابي (٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥) .

(٣) الرحيق المختوم ص ٢٨٥ .

٦- سرية زيد أيضًا إلى الطَّرف أو الطرق فى جمادى الآخرة سنة٦هـ، خرج زيد فى خمسة عشر رجلاً إلى بنى ثعلبة فهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله ﷺ سار إليهم، فأصاب من نعمهم عشرين بعيرًا وغاب أربع ليال.

٧- سرية زيد أيضًا إلى وادى القرى فى رجب سنة٦هـ، خرج زيد فى اثنىعشر رجلا إلى وادى القرى؛ لاستكشاف حركات العدو إن كانت هناك، فهجم عليهم سكان وادى القرى فقتلوا تسعة، وأفلتت ثلاثة فيهم زيد بن حارثة.

٨- سرية الخَبَط [١] تذكر هذه السرية فى رجب سنة٨هـ، ولكن السياق يدل على أنها قبل الحديبية، قال جابر: بعثنا النبى ﷺ فى ثلاثمائة راكب، أميرنا أبو عبيدة بن الجراح، نرصد عيرًا لقريش فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمى جيش الخبط، فنحر رجل ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه فألقى إلينا البحر دابة يقال لها: العنبر، فأكلنا منه نصف شهر وادَّهنَّا منه؛ حتى ثابت منه أجسامنا وصلحت، وأخذ أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه فنظر إلى أطول رجل فى الجيش وأطول جمل فحمل عليه، ومر تحته وتزودنا من لحمة وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا له ذلك فقال: «**هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمة شيء تطعمونا؟**» فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه [٢].

٩- سرية عبد الرحمن بن عوف إلى ديار بنى كلب بدومة الجندل فى شعبان سنة٦هـ، تحدث عبد الله بن عمر عن هذه السرية فقال: دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف: «**فقال: "تجهز، فإنى باعثك فى سرية فى يومك هذا أو من غد إن شاء الله**» قال ابن عمر: فسمعت ذلك فقلت لأدخلن فلأصلينَّ مع النبى الغداة، فلأسمعن وصيته عبد الرحمن بن عوف قال: فغدوت فصليت فإذا أبو بكر وعمر وناس من المهاجرين، فيهم عبد الرحمن بن عوف، وإذا رسول الله ﷺ قد كان أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل فيدعوهم إلى الإسلام، فقال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن: «**ما خلفك عن أصحابك؟**» قال ابن عمر: وقد مضى أصحابه

---

(١) الخبط: ورق الشجر الساقط.

(٢) الرحيق المختوم ص ٢٨٥.

فى السحر فهم معسكرون بالجُرف ، وكانوا سبعمائة فقال: أحببت يا رسول الله ﷺ أن يكون آخر عهدى بك ، وعلى ثياب سفرى قال: فأقعده بين يديه فنقض عمامته بيده ، ثم عممه بعمامة سوداء ، فأرخى بين كتفيه منها ثم قال: «**هكذا فاعتم يا ابن عوف!**» قال: وعلى ابن عوف السيف مُتوشِّحه ثم قال رسول الله ﷺ : «**اغز باسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله، لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليدًا**» قال ابن عمر: ثم بسط يده فقال: «**يا أيها الناس اتقوا خمسًا قبل أن يحل بكم ما نقص مكيال قوم إلا أخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات؛ لعلهم يرجعون، وما نكث قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما منع قوم الزكاة إلا أمسك الله عليهم قطر السماء، ولولا البهائم لم يُسقوا، وما ظهرت الفاحشة فى قوم إلا سلط الله عليهم الطاعون، وما حكم قوم بغير آى القرآن إلا ألبسهم الله شيعًا وأذاق بعضهم بأس بعض**».

قال: فخرج عبد الرحمن حتى لحق أصحابه فسار حتى قدم دُومة الجندل ، فلما حلَّ بها دعاهم إلى الإسلام ، فمكث بها ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ، وقد كانوا أول ما قدم يعطونه إلا السيف ، فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ بن عمرو والكلبى وكان نصرانيًّا وكان رأسهم ، فكتب عبد الرحمن إلى النبى ﷺ يخبره بذلك ، وبعث رجلاً من جهينة يقال له: رافع بن مكيث ، وكتب يخبر النبى ﷺ أنه قد أراد أن يتزوج فيهم ، فكتب إليه النبى ﷺ أن يتزوج بنت الأصبغ تماضر فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها ، ثم أقبل بها وهى أم أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[1] .

١٠- سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفَدَك فى شعبان سنة ٦هـ ، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن بها جمعًا يريدون أن يمدوا اليهود ، فبعث إليهم عليًّا فى مائتى رجل ، وكان يسير الليل ويكمن النهار فأصاب عينًا لهم ؛ فأقر أنهم بعثوه إلى خيبر ، يعرضون عليهم نصرتهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر ، ودل العين على موضع تجمع بنى سعد فأغار عليهم علىٌّ فأخذ خمسمائة بعير وألفى شاه ، وهربت بنو سعد بالظُّعن ، وكان رئيسهم وَبَر بن عُلَيم .

---

(١) السيرة النبوية للصلابي (٢/ ٣١٧ - ٣١٨) .

١١- سرية أبى بكر الصديق أو زيد بن حارثة إلى وادى القرى فى رمضان سنة٦هـ، كان بظن من فَزَارة يريد اغتيال النبىﷺ فبعث رسول اللهﷺ أبا بكر الصديق، قال: سلمة بن الأكوع وخرجت معه؛ حتى إذا صلينا الصبح أمرنا فشننا الغارة فوردنا الماء، فقتل أبو بكر من قتل، ورأيت طائفة وفيهم الذرارى، فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل فأدركتهم، ورميت بسهم بينهم وبين الجبل، فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة هى أم قِرْفَة عليها قَشْعٌ من أديم، معها ابنتها من أحسن العرب، فجئت بهم أسوقهم إلى بكر، فنفلنى أبو بكر ابنتها، فلم أكشف لها ثوبًا، وقد سأله رسول اللهﷺ بنت أم قرفة، فبعث بها إلى مكة وفدى بها أسرى من المسلمين هناك، وكانت أم قرفة شيطانة تحاول اغتيال النبى ﷺ وجهزت ثلاثين فارسًا من أهل بيتها؛ لذلك فلاقت جزاها وقتل الثلاثون.

١٢- سرية كُرْز بن جابر الفهرى إلى العُرَنِيِّين فى شوال سنة٦هـ[١]، عن أنس رضى الله عنه قال: إن ناسا من عُكل وعرينة قدموا إلى المدينة على النبى ﷺ وتكلموا بالإسلام فقالوا: يا نبى الله إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة[٢]، فأمر لهم رسول اللهﷺ بذود وراع[٣]، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرَّة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعى النبىﷺ واستاقوا الذود فبلغ النبىﷺ فبعث الطلب فى آثارهم؛ فأمر بهم فسمَّروا أعينهم[٤] وقطعوا أيديهم، وتركوا فى ناحية الحرَّة؛ حتى ماتوا على حالهم واللفظ للبخارى[٥].

الدُّرُوسُ المُسْتَفَادَةُ:

١- إن حركة السرايا والبعوث التى كان يقود رسول اللهﷺ ترشد المسلمين إلى أهمية متابعة أخبار الأعداء وجمع المعلومات عنهم، فقد كانت المعلومات عند رسول الله من مصادر متعددة - سراياه الاستطلاعية- المسلمين المتخفين

---

(١) الرحيق المختوم ٢٩٣.

(٢) استوخموا: لم يوافقوا جوها وكرهوها لسقم أصابهم.

(٣) الذود: الإبل.

(٤) سمروا أعينهم: كحلوها بمسامير محمية.

(٥) سيرة الرسول أبو عمار ص ٤٢٤.

المتعاطفين مع المسلمين المعاهدين ، الفراسة واستكشاف ما وراء السطور ، المهم أن رسول الله ﷺ ما كان يفاجأ بتآمر داخلي أو تهديد خارجي ، وهذا يجعل المسلمين في عصرنا أمام قضية ؛ يجب أن يعطوها كامل الاعتبار مع ملاحظة الضوابط الشرعية [1] .

٢- الوصايا التي أوصى بها النبي ﷺ المسلمين في سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل: «يا أيها الناس اتقوا خمسًا...» تبين السبب الرئيسي في الصعوبات التي تواجه أمتنا في الوقت الحاضر ؛ ألا وهو عدم تمسكنا بكتاب الله - عز وجل- وسنة نبينا ﷺ .

* * *

(١) السيرة النبوية للصلابي (٢ / ٣٢٥) .